

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
الأفعال الخماسية التي وردت مرة واحدة في نهج البلاغة (دراسة معجمية)
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

الأفعال الخماسية التي وردت مرة واحدة في نهج البلاغة (دراسة معجمية)

الباحث. ستار جبار كاظم حسين

أ.م.د. حامد بدر الخيكاني

جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية

Pentagonal Verbs Mentioned Once in Nahj al-Balagha (A Lexical Study)

Researcher Sattar Jabbar Kazem Hussein

satarjabbaralalaiwy@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Hamed Badr Al-Khikani

gur.hamed.bader@uobabylon.edu.iq

University of Babylon / College of Islamic Sciences

Abstract:

This study aims to analyze the semantic connotations of quintuple verbs (five-letter root verbs) that occur only once in "Nahj al-Balagha" (The Peak of Eloquence) by Imam Ali (peace be upon him), with particular focus on their lexical roots and contextual compatibility.

The research adopts a lexico-analytical approach by tracing these verbs' meanings in classical Arabic dictionaries and examining their usage contexts within Nahj al-Balagha, supported by prominent linguistic and rhetorical commentaries.

The findings reveal Imam Ali's (pbuh) precise lexical selection, demonstrating how the semantic dimensions of these quintuple verbs perfectly align with the textual and intellectual contexts of Nahj al-Balagha, reflecting its profound eloquence and linguistic inimitability. The study further demonstrates that these verbs carry specialized meanings that enhance the intended rhetorical purposes.

Keywords: Actions, quintuple, approach, rhetoric, meaning, language, Ali.

المخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل دلالات الأفعال الخماسية النادرة التي وردت مرة واحدة في كتاب "نهج البلاغة" للإمام علي (عليه السلام)، مع التركيز على جذورها اللغوية ومدى توافقها مع السياق الذي استخدمت فيه. واعتمد البحث على المنهج المعجمي التحليلي، من خلال تتبع دلالات الأفعال في المعاجم العربية القديمة، وربطها بالسياقات الواردة في نهج البلاغة، مع الاستعانة بأبرز الشروح اللغوية والبلاغية.

كشف البحث عن دقة الإمام علي (عليه السلام) في اختيار الألفاظ، حيث تتوافق دلالات الأفعال الخماسية مع السياقات الخطابية والفكرية في نهج البلاغة، مما يعكس عمق البلاغة والإعجاز اللغوي. كما أظهرت الدراسة أن هذه الأفعال تحمل دلالات خاصة تعزز المعنى المقصود.

الكلمات المفتاحية: أفعال، خماسية، نهج، بلاغة، دلالة، لغة، علي.

- المطلب الأول: الفعل (يَتَّبِعُ)

وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، مِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَهُ لِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ؛ حِينَ ذَهَبَ لِعِيَادَةِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ شَكَاهُ أَخَاهُ بِقَوْلِهِ: " أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ وَمَا لَهُ قَالَ لَيْسَ الْعِبَادَةُ وَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُونَةٍ مَأْكَلِكَ قَالَ وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْحَقِّ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعُ بِالْفَقِيرِ فَقَرَهُ" (١).

وَالْبَيْعُ: هُوَ هِجَانُ الدِّمِّ وَتَوَرَّأُهُ، يُقَالُ: تَبَيَّعَ الدِّمُّ بِالرَّجُلِ فَقَتَلَهُ: أَيِ هَاجَ بِهِ وَقَهَرَهُ، وَتَبَيَّعَ بِهِ الدِّمُّ: تَرَدَّدَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ (٢)، وَفِي الْحَدِيثِ: " مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَةَ عَشَرَ، أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ، أَوْ أَحَدًا وَعِشْرِينَ، لَا يَتَّبِعُ بِأَحَدِكُمْ الدِّمُّ فَيَقْتُلُهُ" (٣).

وَالْفِعْلُ يَتَّبِعُ: مُضَارِعُ تَبَيَّعَ، وَهُوَ عَلَى زِنَةِ (تَفَعَّلَ)، بِزِيَادَةِ التَّاءِ وَتَضْعِيفِ الْعَيْنِ (٤)، اسْتَعْمَلَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي سِيَاقِ جَوَابِهِ عَلَى اسْتِفْهَامِ عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ، وَقَدْ بَيَّنَّ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، تَكْلِيفَهُ الشَّرْعِيَّ؛ كَوْنُهُ حَاكِمًا عَادِلًا وَإِمَامًا زَاهِدًا وَقَائِدًا فَذَا تَتَطَّلَعُ لَهُ الْأُمَّةُ بِشَتَّى طَبَقَاتِهَا، وَأَوْضَحَ لَهُ الْفَرْقَ بَيْنَهَا، فَأَشَارَ إِلَى سَبَبِ زُهْدِهِ؛ وَهُوَ " إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لَكُونِي إِمَامًا وَكُلَّ إِمَامٍ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْدِرَ نَفْسَهُ بِضَعْفَةِ النَّاسِ: أَيِ لِيَسْوِيَهَا بِهِمْ فِي حَالِهِمْ كَيْلًا يَهَيِّجُ بِالْفَقِيرِ فَقَرَهُ فَيُضْعِفُ عَنْ حِلْمِهِ فَيَكْفُرُ أَوْ يَفْسُقُ" (٥).

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّبِعُ مَدَى التَّوْفِيقِ الدَّلَالِيِّ بَيْنَ الْجَذْرِ الْأَصْلِيِّ لِلْفِعْلِ، وَمَا اسْتَعْمَلَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

- المطلب الثاني: الفعل (ارْتَبَكَ)

وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، فِي خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، حَثَّ فِيهَا النَّاسَ عَلَى التَّقْوَى، إِذْ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَزْيِهِ بِالْمَاضِينَ... فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَخْذُوكُمْ خَذُو الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ..." (٦).

وَالرَّبْتُكَ: هُوَ "إِصْلَاحُ النَّرِيدِ وَخُلُطُهُ بِغَيْرِهِ، وَالرَّبُّكَ: أَنْ تُلْقِيَ إِنْسَانًا فِي وَحْلِ فَيْرْتَبِكَ فِيهِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَالصِّدْقُ يَرْتَبِكُ فِي الْحِبَالَةِ إِذَا نَشَبَ فِيهَا، وَإِذَا تَتَغَنَّعَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ قِيلَ: قَدْ ارْتَبَكَ فِي مَنْطِقِهِ" (٧)، وَالْإِرْتَبَاكُ: هُوَ اخْتِلَاطُ الْأُمُورِ وَالْأَشْيَاءِ، فَكُلُّ خَلْطٍ رَبُّكَ، يُقَالُ: ارْتَبَكَ الشَّخْصُ ارْتَبَاكًا: إِذَا تَحَيَّرَ وَاضْطَرَبَ، وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْأُمُورُ (٨).

والفعل ارتَبَكَ: مزيدٌ بالهمزِ والتاءِ على زنةٍ (افْتَعَلَ)، استعملهُ الإمامُ (عليه السلام)، في سياقِ تذكيرِ النَّاسِ بقربِ السَّاعةِ وتنبيههم على الانشغالِ بالنَّفْسِ وإصلاحها من العيوبِ وتركِ النظرِ إلى الغيرِ، فمن شغلُهُ النَّظْرَ إلى عيوبِ النَّاسِ ومشاكلهم وتركِ نفسه، فلا جَرَمَ أَنَّهُ يَكُونُ كالتَّائِه والضَّائِع الذي يتخبطُ ويتحيرُ في الظُّلُماتِ والمهالك. ^(٩)

مما تقدّم يتبيّن مدى التّوافق الدّلاليّ بين الجذر الأصليّ للفظٍ من جهة، وما استعمله الإمام من جهةٍ أخرى، وهذا ما أكّدت عليه أبرز شروح النّهج.

- المطلب الثالث: الفعل (ارْتَبَطَ)

وردَ هذا اللفظُ مرّةً واحدةً في نهجِ البلاغة، في حكمةٍ لَهُ (عليه السلام)، قالَ فيها: "مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَبَطَ فِي الرِّبَا". ^(١٠)

والرَّطْمُ والارتِطَامُ: من قولهم: "رَطَمْتُ الشَّيْءَ رَطْماً فارْتَبَطَ، أي: أَوْحَلْتُهُ فَوَحَلَ، وارتَبَطَ فلانٌ في أمرٍ فلا مَخْرَجَ لَهُ مِنْهُ" ^(١١)، ويقالُ: ارتَبَطَ عليه الأمرُ: أي وقعَ فيه وتخبَّطَ وارتَبَكَ، وضاقَتْ عليه مَذاهبُهُ، وارتَبَطَ الرَّجُلُ بالشَّيْءِ ارتِطَافاً: اصطدَمَ بِهِ، وقيل: الارتِطَامُ: الازْدِحَامُ، والتَّرَاطُمُ: التَّرَاكُم. ^(١٢)

والفعلُ ارتَبَطَ: على زنةٍ (افْتَعَلَ)، استعملهُ الإمامُ (عليه السلام)، في سياقِ وعظِ النَّاسِ عموماً والتَّجَارِ خصوصاً وتحذيرهم من الوقوعِ في المعاملاتِ الرِّبَوِيَّة التي حرَّمها الإسلام، لذا دعاهم إلى الاحتياطِ والتَّدقيقِ في مسائلِ البَيْعِ والشَّرَاءِ من خلالِ التَّفَقُّهِ في الدِّينِ ومعرفةِ الحلالِ والحرام؛ كي لا يقع المسلمُ في ورطةٍ لا مخرجَ لَهُ منها وهي الرِّبَا. ^(١٣)

مما تقدّم يتبيّن مدى التّوافق الدّلاليّ بين الجذر الأصليّ للفظٍ من جهة، وما استعمله الإمام من جهةٍ أخرى، وهذا ما أكّدت عليه أبرز شروح النّهج.

- المطلب الرابع: الفعل (اعْتَقَمَ)

وردَ هذا اللفظُ مرّةً واحدةً في نهجِ البلاغة، في خطبةٍ لَهُ (عليه السلام)، يذكرُ فيها ابتداء خلقِ الله تعالى للسماءِ والأرضِ والعالم، إذ يقولُ: "... ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَأَدَامَ مُرَبَّهَا وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ...". ^(١٤)

يَرَى ابْنُ فَاسٍ أَنَّ الْعَيْنَ وَالْقَافَ وَالْمِيمَ فِي عَقَمَ: "أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ وَضِيْقٍ وَشِدَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ حَرَبٌ عَقَامٌ وَعَقَامٌ: لَا يَلْوِي فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ لِشِدَّتِهَا، وَدَاءٌ عَقَامٌ: لَا يُبْرَأُ مِنْهُ، وَمِنْ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ عَقَامٌ، وَهُوَ الضَّيْقُ الْخُلُقِي، قَالَ: أَنْتَ عَقَامٌ لَا يُصَابُ لَهُ هَوَى ... وَذُو هِمَّةٍ فِي الْمَطَلِ وَهُوَ مُضَيِّعٌ". ^(١٥)

والعُقْمُ: هو الحائلُ أو الفاصلُ بين الشَّيْئَيْنِ، والعُقْمُ: "هَزْمَةٌ تَقَعُ فِي الرَّجْمِ، فَلَا تَقْبَلُ الْوَلَدَ" ^(١٦)، يقالُ: عَقِمَتْ وَعُقِمَتِ الرَّجْمُ والمرأةُ عَقْماً وَعُقْماً، فهي عَقِيمٌ: أي لَمْ تَحْمَلْ بِشَيْءٍ، وامرأةٌ مَعْقُومَةٌ: لَا تَلِدُ، وَرَجُلٌ عَقِيمٌ: لَا عَقَبَ

له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، [الشورى: ٥٠]، وقد يطلق لفظ العقيم على الريح، فيقال: ريح عقيم: وهي ريح الهلاك التي تأتي بمطر، ولا تُلْقِحُ الشَّجَرَ^(١٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾، [الذاريات: ٤١].

والفعل اعتقم: خماسي صحيح على زنة (افْتَعَلَ)^(١٨)، استعمله الإمام (عليه السلام)، لبيان قدرة الباري جلّ جلاله وحكمته في خلق الرياح الذي جعل هبوبها عقيماً: أي أنها لا تُثِيرُ سَحَاباً، ولا تُلْقِحُ شَجَرًا؛ إنما خلقها جلّ ثناؤه لغرض تمويج الماء فقط.^(١٩)

مما تقدّم يتبيّن مدى التوافق الدلالي بين الجذر الأصلي للفظ من جهة، وما استعمله الإمام من جهة أخرى، وهذا ما أكدت عليه أبرز شروح النهج.

- المطلب الخامس: الفعل (يَتَفَقَّمَنَّ)

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في نهج البلاغة، في كتاب له (عليه السلام)، إلى مالك الأستر لَمَّا وُلَاهُ على مصر، إذ يقول: "... ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَقَّمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ..."^(٢٠)

جاء في المعجمات العربية أن الأصل في الفقم: هو الاغوجاج وقلة الاستقامة، والأفقم من الأمور: هو الأغوج، وفقم الأمر وتفاقم: عظم، وقيل: الفقم: الاتساع والامتلاء، ومنه قولهم: فقم المال: أي اتسع، والإناء: امتلأ، وقيل: الفقم: هو اختلاف الأسنان أو تقدم الثنايا في الفم، قال ابن دُرَيْدٍ: " الفقم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم فقم الرجل يفقم فقمًا فهو أفقم، ثم كثر ذلك حتى صار كل معوج أفقم، ومن ذلك قالوا: تفاقم الأمر، إذا لم يجر على استواء..."^(٢١)

والفعل يتفقم: مضارع تفاقم، وهو على زنة (تَفَاعَلَ)، استعمله الإمام (عليه السلام)، في سياق توجيهه لمالك الأستر على ضرورة الاهتمام بشؤون الجند ورعايتهم وكيفية التعامل معهم، فقد أوصاه بجملة توصيات تعكس مدى اهتمام الإمام (عليه السلام)، بالجهاد والمجاهدين الذين يبذلون ما بوسعهم لإعلاء كلمة الله تعالى، منها: أن يكون لهم كالوالد الذي يرفع أولاده ويتفقد أمورهم ويلبّي حاجاتهم دون استعظام أو استكثار عليهم؛ لأنهم يستحقون ذلك.^(٢٢)

ومما تقدّم يتبيّن مدى التوافق الدلالي بين الجذر الأصلي للفظ، وما استعمله الإمام (عليه السلام)، في نهج البلاغة.

- المطلب السادس: الفعل (تَقَبَّعُوا)

وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، مِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَهُ بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ بَعْضُ فُضَائِلِهِ، إِذْ يَقُولُ: " فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا فَطَرْتُ بَعْنَانَهَا وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا... ". (٢٣)

جاء في المعجمات العربية أَنَّ الْقَبْعَ: هُوَ تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ وَطَاطَأَتُهُ، وَالْقُبُوعُ: " أَنْ يُدْخَلَ الْإِنْسَانُ رَأْسَهُ فِي قَمِيصِهِ أَوْ ثَوْبِهِ، وَقَدْ قَبَعَ قَبْعٌ قُبُوعًا، وَأَنْشَدَ:

وَلَا أَطْرُقُ الْجَارَاتِ بِاللَّيْلِ قَابِعًا ... قُبُوعَ الْقَرْنِيِّ أَخْطَأَتْهُ مَجَارِحُهُ ". (٢٤)

يقال: قَبَعَ فُلَانٌ عَنِ الْقَوْمِ: أَيِ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَقَبَعَ فِي بَيْتِهِ: لَزِمَهُ وَتَوَارَى عَنِ الْأَنْظَارِ، وَتَقَبَّعَ النَّاسُ: إِذَا اخْتَبَأُوا وَأَخْفَوْا رُؤُوسَهُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْفُنْدُ. (٢٥)

وَيَرَى ابْنُ فَارِسٍ: أَنَّ الْقَافَ وَالْبَاءَ وَالْعَيْنَ فِي قَبَعَ " أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شُبْهِ أَنْ يَخْتَبِئَ الْإِنْسَانُ أَوْ غَيْرُهُ، يُقَالُ: قَبَعَ الْخَنْزِيرُ وَالْقَنْدُ، إِذَا أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي عُقْبِهِ، قَبْعًا، وَجَارِيَةٌ قُبْعَةٌ طُلْعَةٌ، إِذَا تَخَبَّاتُ تَارَةً وَتَطَلَّعَتْ تَارَةً، وَالْقُبْعَةُ: خِرْقَةٌ كَالْبُرُسِ، سَمِّيَهَا الْعَامَّةُ: الْقُبْعَةُ ". (٢٦)

وَالْفِعْلُ: تَقَبَّعَ عَلَى زِنَةٍ (تَفَعَّلَ)، اسْتَعْمَلَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، لِبَيَانِ فُضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ الَّتِي لَوْلَاهَا لَمَا قَامَ الْإِسْلَامُ وَاكْتَمَلَ الدِّينُ، فَبِعِلْمِهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، بَيَّنَّ أَحْكَامَ الدِّينِ وَحَقَائِقَهُ وَمَسَائِلَهُ الشَّرْعِيَّةَ، وَبَحَثَ عَنْ غَوَامِضِ الْأُمُورِ وَفَسَّرَهَا لِلنَّاسِ كَيْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي انْزَوَى بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَاخْتَبَأَ وَرَاءَ مَلَدَاتِهِ وَمَنَافِعِهِ الشَّخْصِيَّةِ. (٢٧)

مِمَّا تَقَدَّمَ يَتَبَيَّنُ مَدَى التَّوَافُقِ الدَّلَالِيِّ بَيْنَ الْجَذْرِ الْأَصْلِيِّ لِلْفِعْلِ مِنْ جِهَةٍ، وَمَا اسْتَعْمَلَهُ الْإِمَامُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَهَذَا مَا أَكَّدَتْ عَلَيْهِ أُبْرَزُ شُرُوحِ النَّهْجِ.

- المطلب السابع: الفعل (تَمَرَّرَهَا)

وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، فِي خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا، إِذْ يَقُولُ: " أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بِإِنْقِضَاءٍ وَتَتَكَرَّرُ مَعْرُوفُهَا... فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ لَوْ تَمَرَّرَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْفَعْ... ". (٢٨)

وَالْمَرُّ: هُوَ الْفَضْلُ وَالْقَدْرُ، وَالْمُرُّ: اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى شَرَابٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ، يَكُونُ طَعْمُهُ بَيْنَ الْحَلَاوَةِ وَالْحُمُوضَةِ كَالرُّمَانِ، وَالْمَرَّةُ وَالْمُرَّةُ: الْحَمْرُ، وَالْمَرَّةُ: الْمَصَّةُ، وَالتَّمَرُّرُ: هُوَ امْتِصَاصُ الشَّرَابِ قَلِيلًا قَلِيلًا، يُقَالُ: مَرَّ فُلَانٌ الشَّرَابَ مَرًّا وَتَمَرَّرَهُ تَمَرَّرًا: إِذَا تَذَوَّقَهُ وَتَمَصَّصَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا. (٢٩)

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: " الْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَعْمٌ مِنَ الطَّعُومِ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى مَزِيَّةٍ وَقُصْلٍ ". (٣٠)

والفعل تَمَزَّرَ: حُماسيٌّ على زِنَةٍ (نَفَعَلْ)، استعمله الإمام (عليه السلام)، في سياقِ التَّحْقِيرِ والتَّغْلِيلِ من شأنِ الدُّنْيَا الفانية التي شَبَّهَهَا وبما فيها من زينةٍ ومُتعةٍ، يتقاتل النَّاسُ لأجلِها! ببقيةِ ماءٍ قليلٍ في إناءٍ يتطَهَّرُ به الإنسان، فلو شَرِبَ أو تَمَزَّرَ العطشانُ ذلك الماءَ الحَقِيرَ القليلَ فَإِنَّهُ لا يرتوي منه ولا يسدُّ ظمأه، كذلك هو حال المتعطَّشِ لطلبِ الدُّنْيَا. (٣١)

ومما تقدَّم يتبيَّن مدى التوافق الدَّلاليِّ بين الجذر الأصلي للفظ، وما استعمله الإمام (عليه السلام)، في نهج البلاغة.

- المطلب الثامن: الفعل (تَنَافَسُوا)

وَرَدَ هذا اللفظُ مرةً واحدةً في نهجِ البلاغة، من كلامٍ له (عليه السلام)، بعد تلاوةِ قوله تعالى: ﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، [التكاثر: ١-٢]، إذ يقول: "يا لَهُ مَرَاماً ما أَبْعَدُهُ وَرُوراً ما أَغْفَلُهُ وَخَطراً ما أَفْطَعُهُ لَقَدْ اسْتَحْلَوْا مِنْهُمْ أَيُّ مُدْكِرٍ وَتَنَافَسُوا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَقْبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثَرُونَ...". (٣٢)

جاء في المعجمات العربية أنَّ النَّوْشَ والتَّنَافُسَ: هو التَّنَافُلُ، ومنه قولهم: نَاشَ فُلَانُ الشَّيْءَ نَوْشاً وَتَنَافَسَهُ تَنَافُساً: إِذَا تَنَافَلَهُ بِيَدِهِ وَأَخَذَهُ، والمُناوِشَةُ في القِتالِ تعني: المُناوِلَةُ بين الفريقين (٣٣)، والنُّونُ والواوُ والشَّيْنُ في نَوْشٍ "أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على تَنَافُلِ الشَّيْءِ". (٣٤)

والتَّنَافُسُ: لفظٌ قرآنيٌّ، وقد ورد مرةً واحدةً في القرآن الكريم أيضاً (٣٥)، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَمْنًا بِهِءْ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، [سبأ: ٥٢].

والفعلُ تَنَافَسَ: حُماسيٌّ على زِنَةٍ (نَفَاعَلْ)، استعمله الإمام (عليه السلام)، في سياقِ إنكاره وتعجبه من بعض النَّاسِ الذين يتفاخرون بموتاهم بدلاً من الاعتبار بهم، بل يجبُ أن يكون الافتخار بالأعمال الصَّالحةِ وكمال النَّفسِ لا بعدد الأموات؛ كون ذلك بعيد المنال، ولكن لِضعفِ عقولهم وقلةِ إيمانهم لم يعتبروا بالسَّابِقين منهم، فأشار الإمام (عليه السلام)، إلى غفلة هؤلاء النَّاسِ وسُفْهَتهم حين تناولوا أمواتهم وافتخروا بهم مع بُعدهم منهم؛ كون المُتَنافِسين في عالم الدُّنْيَا والمُتَنافِسين في عالم الآخرة. (٣٦)

مما تقدَّم يتبيَّن مدى التوافق الدَّلاليِّ بين الجذر الأصلي للفظ من جهة، وما استعمله الإمام من جهةٍ أخرى، وهذا ما أكَّدت عليه أبرز شروح النِّهَج.

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أنَّ الأفعال الخماسية التي وردت مرة واحدة في نهج البلاغة ليست مجرد ألفاظ نادرة، بل تحمل دلالات عميقة تعكس بلاغة الإمام علي (عليه السلام) وقدرته على اختيار الكلمة المناسبة للموقف المناسب. فقد اتضح من خلال التحليل المعجمي أنَّ هذه الأفعال تتوافق دلاليًّا مع جذورها الأصلية، كما تخدم

السياقات الخطابية والفلسفية التي وردت فيها، سواء في الحث على التقوى، أو بيان حكمة الخلق، أو نقد الانشغال بالدنيا.

تؤكد هذه الدراسة على أهمية النهج المعجمي في كشف طبقات المعنى في التراث العربي الإسلامي، كما تفتح آفاقاً جديدة لدراسات مماثلة حول الألفاظ النادرة في النصوص القديمة. وأخيراً، يُبرز البحث جانباً من جوانب الإعجاز اللغوي في نهج البلاغة، الذي يجمع بين الفصاحة والحكمة، مما يجعله مرجعاً لا غنى عنه للباحثين في اللغة والأدب والدراسات الإسلامية.

الهوامش

- (١) نهج البلاغة: كم ٢٠٠ / ٢٤٣ - ٢٤٤.
- (٢) ينظر: العين، الخليل: ٤ / ٤٥٤. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١ / ٣٢٧. وينظر: كتاب الأفعال، المعافري: ٤ / ١٢٧. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ١ / ٦٩١. وينظر: النهاية، ابن الأثير: ١ / ١٧٤. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٨ / ٤٢٢. وينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا: ١ / ٣٧٤.
- (٣) سنن ابن ماجه: ح ٣٤٨٦ / ٤ / ٥٢٩.
- (٤) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة: ١٠٠؛ المذهب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي: ٧١.
- (٥) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٤ / ١٨. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٣ / ٤٦٠، ٤٦١.
- (٦) نهج البلاغة: خ ١٥٦ / ١٨٠.
- (٧) تهذيب اللغة، الأزهرى: ١٠ / ١٢٦. وينظر: العين، الخليل: ٥ / ٣٦٦. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٥٣. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢ / ٤٨٢.
- (٨) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٤ / ١٥٨٦. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ٤ / ٢٣٩٨. وينظر: النهاية، ابن الأثير: ٢ / ١٩١. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٠ / ٤٣١؛ معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٢ / ٨٥١.
- (٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٣ / ٢٦٩. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٣ / ١٩، ٢٠.
- (١٠) نهج البلاغة: ح ٤٣٩ / ٤٩٧.
- (١١) العين، الخليل: ٧ / ٤٢٥. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٥٦. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى: ١٣ / ٢٣١.
- (١٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٥ / ١٩٣٤. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢ / ٤٠٣. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٩ / ١٦٥. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ٤ / ٢٥٣٣. وينظر: النهاية، ابن الأثير: ٢ / ٢٣٣. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٢٤٤. وينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين: ١ / ٣٥٢. وينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٢ / ٩٠٦.
- (١٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠ / ٩٧. وينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٥ / ٤٥٦. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٥ / ٥٢٥.
- (١٤) نهج البلاغة: خ ٨ / ١.
- (١٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤ / ٧٥. وينظر: العين، الخليل: ١ / ١٨٥.

- ١٦ () المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٥١ / ١. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ٤٦٤٣ / ٧.
- ١٧ () ينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ١٥. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى: ١ / ١٨٩. وينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ١ / ٦٧١. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤١٢، ٤١٣. وينظر: تاج العروس، الزبيدي: ٣٣ / ١١٧.
- ١٨ () ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة، محمد جليل: ٢ / ١٤٧.
- ١٩ () ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٨٨. وينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ١ / ٣١٠. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١ / ٢٦.
- ٢٠ () نهج البلاغة: ك ٥٣ / ٣٧٢.
- ٢١ () جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢ / ٩٦٦. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٩١. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤ / ٤٤٢. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ٨ / ٥٢٣٨. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٤٥٧. وينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٣ / ١٧٣٢.
- ٢٢ () ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٥ / ٥١، ٥٢. وينظر: نهج البلاغة، محمد الشيرازي: ٥٧٥.
- ٢٣ () نهج البلاغة: كم ٣٧ / ٤٦.
- ٢٤ () تهذيب اللغة، الأزهرى: ١ / ١٨٧. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٢٠. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١ / ٢٤٨. وينظر: التكملة، الصغاني: ٤ / ٣٢٠. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٨ / ٢٥٨.
- ٢٥ () ينظر: العين، الخليل: ١ / ١٨٣. وينظر: التقفية في اللغة، أبو بشر: ٥٤٨. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ٨ / ٥٣٥٧. وينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٣ / ١٧٦٨.
- ٢٦ () معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥ / ٥١.
- ٢٧ () ينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ٤ / ١١٤. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١ / ٢٩٦.
- ٢٨ () نهج البلاغة: خ ٥٢ / ٥٥.
- ٢٩ () ينظر: العين، الخليل: ٧ / ٣٥٥. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٩٣. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى: ١٣ / ١٢٢. وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٣ / ٨٩٦. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٩ / ١٨. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٥ / ٤١٠. وينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٣ / ٢٠٩٣.
- ٣٠ () معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥ / ٢٧١.
- ٣١ () ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٢ / ١٤٠. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ١ / ٣٥٥.
- ٣٢ () نهج البلاغة: كم ٢١٢ / ٢٥٦.
- ٣٣ () ينظر: العين، الخليل: ٦ / ٢٨٦. وينظر: كتاب الأفعال، ابن القوطية: ٢٦٧. وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٣ / ١٠٢٤. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري: ١٠ / ٦٨٠٨. وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٣٦١. وينظر: معجم اللغة العربية، أحمد مختار: ٣ / ٢٣٠٥.
- ٣٤ () معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥ / ٣٦٩.
- ٣٥ () ينظر: الألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم، شكيب غازي الحلفي، أطروحة: ٢٨٦.
- ٣٦ () ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني: ٤ / ٦٠. وينظر: منهاج البراعة، الخوئي: ١٤ / ١٩٩. وينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي: ٤ / ١٣.

- المصادر والمراجع:

- الكتب المطبوعة:

- ١- أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤١٩هـ).
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من المختصين، (د. ط)، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ).
- ٣- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٨هـ).
- ٤- النقفية في اللغة، أبو بشر، النيمان بن أبي النيمان البنديجي (ت: ٢٨٤هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم العطية (ت: ١٤١٩هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (بغداد - ١٩٧٦م).
- ٥- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وإبراهيم إسماعيل الأبياري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، (د. ط)، (القاهرة - د. ت).
- ٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت - ٢٠٠١م).
- ٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ٨- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ت: ١٤٣٨هـ)، دار الرسالة العالمية، ط ١، (د. م - ١٤٣٠هـ).
- ٩- شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي (ت: ١٩٩٢م)، دار الرسول الأكرم، ط ١، (بيروت - ١٤١٨هـ).
- ١٠- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت - ١٤٢٨هـ).
- ١١- شرح نهج البلاغة، كمال الدين، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت: ٦٨٩هـ)، (د. ت)، (د. د)، (د. ط)، (د. م)، (د. ت).
- ١٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط ١، (١٤٢٠هـ).

- ١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، (بيروت - ١٤٠٧هـ).
- ١٤- كتاب الأفعال، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، المعروف بابن القوطية (ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فوده، دار الكتب المصرية، ط ١، (القاهرة - ١٣٧١هـ).
- ١٥- كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (ت: بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق: حسين محمد شرف، دار الشعب، (د. ط)، (القاهرة - ١٣٩٥هـ).
- ١٦- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن أبو عبد الرحمن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).
- ١٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروي فعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، ط ٣، (بيروت - ١٤١٤هـ).
- ١٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤٢١هـ).
- ١٩- المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة، محمد جليل عباس الحسناوي، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط ١، (كربلاء - ١٤٤٠هـ).
- ٢٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط ١، (د. م - ١٤٢٩هـ).
- ٢١- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ودار الفكر، ط ٢، (إستانبول، ببيروت - ١٣٩٢هـ).
- ٢٢- معجم متن اللغة، أحمد رضا (ت: ١٩٥٣م)، (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة، (د. ط)، (بيروت - ١٣٨٠هـ).
- ٢٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، (د. م - ١٣٩٩هـ).
- ٢٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث، ط ١، (بيروت - ١٤٢٤هـ).
- ٢٥- المذهب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، و د. هاشم طه شلاش (ت: ٢٠١٠م)، منشورات العطار، ط ١، (د. م - ١٤٣٥هـ).

- ٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الناحي، المكتبة العلمية، (د. ط)، (بيروت - ١٣٩٩هـ).
- ٢٧- نهج البلاغة، العلامة محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي، بأشراف (مؤسسة نهج البلاغة)، ط ١، (د، م - ١٣٧٢هـ).
- ٢٨- نهج البلاغة، تعليق: آية الله السيد محمد الشيرازي (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العلوم، (د، ط)، (بيروت - ١٤٢٩هـ).
- ثانيًا: الرسائل والاطاريح:
- الألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم - دراسة لغوية، شبيب غازي الحلفي، أطروحة دكتوراه - جامعة الكوفة - كلية الآداب ٢٠١١م.